الباحـــــــث : ظافر بن عبد الله الشهري
المرتبة العلمية : أستاذ مشارك
الجـــــــامعة : الملك فيصل
الكـــــــلية : التربية
القســـــــم : اللغة العربية

عنوان البحث

صورة البنين في تراثنا الشعري

الملخـــص

يبين الباحث في هذه الدراسة أن تراثنا الشعري ليس على وتيرة واحدة، ولا هو نمطي الاتجاه، وإنما هو نسيج إنساني متعدد الألوان والقطوف والموضوعات. فيه المتشابه وفيه المختلف. فيه الرسمي وفيه الشخصي. فيه الذاتي وفيه الموضوعي. فيه ما يصور الشهوات والغرائز المادية، وفيه ما يسمو بقيمه وإحساساته الرفيعة. فيه ما فيه من التملق والمجاملة والتكسب، وفيه لحظات من الصدق تتدفق بتلقائية وعفوية نادرتين، ما يمثل الصنعة والجهد وإعمال الفكر، وفيه ما يسيل عفوية وتلقائية .

إن تراثنا الشعري متنوع ومتعدد، وهو خالد كبقية الشعر الإنساني، ففيه رسوم لحالات صادقة لا يصور فيها الشاعر الواقع تصويراً فوتوغرافياً، وإنما يصوره تصويراً تخييلياً .

إن في تراثنا الشعري عدداً كبيراً من النصوص التي تجتذب القارئ والمستمع، وهي نصوص متميزة بإنسانيتها الرفيعة من خلال العلاقات التي تربط الإنسان بأبناء جنسه، ومن أهمها علاقات الأبوة والأمومة والبنوة، ويمكننا في هذه الدراسة أن نتوقف عند صورٍ مختلفة تشكلها هذه النصوص .

الصورة الأولى هي صورة الابن البار، وهي صورة إنسانية يرسمها لنا الأب الشاعر والأم الشاعرة، وتترافق هذه الصورة بما تخلفه من أثر نفسي في المتكلم .

وثمة أيضاً *صورة الابن العاق*، وهي صورة غالباً ما ترافقت مع عجز عند الشاعر، فتكون هذه الصورة أشد قتامة، وتأثيراً وألماً في النفس الإنسانية، ولذلك نجدها أكثر وضوحاً ودلالة من الصورة الأولى، لأنها تأخذ أكثر من بعد دلالي وتتفرع عنها صور متعددة .

وهناك صورة أخرى، هي *صورة الأبناء والبنات الصغار الذين يحتاجون إلى رعاية والدهم*، وما تخلفه إحساسات الوالد الشاعر من خوفه على مستقبلهم من آثار في النفس الشاعرة .

وقد نجد أن الشاعر الأب يرتبط بالمكان والوطن على الرغم من أن الظروف تدفعه للرحيل إلى أمكنة اخرى، فإذا بحثنا عن الأسباب لم نجد سبباً وجيهاً سوى أن الأب الشاعر مشدود إلى بنيه ذكوراً أو إناثاً- الذين يقيمون في الوطن وهي صورة إنسانية ربما لا نجد لها مثيلاً في الشعر الإنساني .

وثمة صورة أخرى تمثل قمة الصور الإنسانية، وهي أن الشاعر *يصور أحياناً حزن ابنته العظيم بعد وفاته*، وهي تتجرع كأس اليتم ولا يقابلها ذوو رحمها من بعده إلا بالجفوة والغلظة .

أما الصورة الأكثر تأثيراً وألماً في النفس فهي *صورة الوالد الشاعر، وقد فقد أعز بنيه في عمر الورود*، فقام هذا الأب الثاكل يندبه كما ندبت الخنساء أخاها وابن الرومي ابنه محمداً، وأبو ذؤيب الهذلي أبناءه الخمسة. وعمرة الجشمية التي فجعت بابنيها معاً. وغير ذلك .

إن هذه الصور وأمثالها كثير في تراثنا الشعري، وهي تمثل جوانب إنسانية رفيعة ربما غفل عنها كثير من دارسينا في القديم والحديث حتى وإن مروا عليها عرضاً في دراساتهم لأغراض الشعر العربي، وهي صورة من صور تحتاج إلى إعادة عرض واكتشاف ليتبين لنا أن تراثنا الشعري لا يقل عراقة وإنسانية عن سواه، وقد ظهر لنا في هذا البحث أن هذه الشواهد التي عرضنا لها وغيرها مما يمكن أن يندرج تحت هذا العنوان ذات زخم إحساسي نادر الوجود في شعرنا الآخر، وهي تمثل جوانب إنسانية رفيعة

ربما غفل عنها كثير من الدارسين والنقاد في القديم والحديث، حتى وإن مروا عليها عرضاً في دراساتهم لأغراض الشعر العربي .

* * * * *

صورة البنين في تراثنا الشعري

خلف العرب تراثاً شعرياً من المتعذر على أي أمة أن تخلف مثله، كماً ونوعـاً، فالعرب كما يرى كثير من الدارسين أمة شاعرة أحبوا شعرهم، كما أحـبوا صـحراءهم، ونوقهـم وجمالهم وأوطانهم، وتنافسوا على الشعر كما تنافسوا على المكارم والمحامد والمروءات، بل احتفلت القبائل العربية بولادة شـاعر من شعرائها أكثر من احتفالها بولادة فارس من فرسانها، فقد جاء في كـتاب العمدة لابن رشيق قوله " كانت العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهـنأتها وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعـراس، وتباشـر الـرجال والولـدان، لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج [١] " .

إن الـتراث العـربي الشـعري بغناه وثرائه متعدد الألوان والقطوف والموضوعات، وهو نسيج إنساني، فيه المتشابه، وفيه المختلف، فيه الرسمي، وفيـه الشخصـي، فيـه الذاتي، وفيه الموضوعي، وفيه ما يصور الشهوات والغرائز المادية، وفيه ما يسمق بقيمه وإحساساته الإنسانية الرفيعة إلى درجة عاليـة من السمو الروحي والتعاليم التي تقدسها الجماعة، كما فيه شيء غير قليل من التملق والمجاملة والتكسب، وفيه لحظات من الصدق والعفوية تتدفق فيه الأبيات، وتتداخل، وتتقاطع عفوية ينبثق بعضها من بعض كأمواج البحر، فيـه مـا يمثل الصنعة والجهد وإعمال الفكر، وفيه ما يسيل عفوية وتلقائية، ولذلـك قالوا : إن شعر البحتري صحيح السبك حسن الديباجه، وإن شعر أبي تمام لا يتعلق بجيده جيد ورديه مطروح ومرذول[٢]، ومع هذا فقد ضاع معظم هـذا التراث الضخم الذي نتحسر عليه اليوم وذلك لكون الثقافة العربية ثقافة شـفوية، وقـد تناقلـتها الأجيـال عن طريق الرواة في مطلع القرن الثاني الهجـري، ممـا حـدا بـأبي عمـرو بن العلاء وهو راوية ثقة إلى القول :

"ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير [٣] ".

وهذا التراث الضخم يستند إلى عادات وقيم أصيلة راسخة في المجتمع العربي قبل الإسلام وبعده، وقد تجلت هذه القيم في الشعر العربي، وتغنى بها الشعراء، ومنها القيم التي تشكل الروابط الأسرية، ويمكن هنا أن نتوقف عند الانتماء إلى القبيلة في العصر الجاهلي على أساس أنها تشكل الأسرة الكبيرة، وفيها أيضاً كثير من الوجوه السلبية، كمناصرة القريب عادلاً كان أم ظالماً .

لكن هذه القيم تبدلت تبدلاً جذرياً في الإسلام، فأصبحت الرابطة الدينية أشمل وأوسع، وصارت القرابة اعتقادية، وقد اهتم الإسلام بالوالدين وحث القرآن الكريم على برهما ومعاملتهما في الدنيا معاملة حسنة قال تعالى : " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما "[٤]. كما أمر سبحانه في كتابه العزيز بصلة الأرحام فقال تعالى:" واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا " [٥].

وهذا يبين أن الإسلام أولى الرابطة الأسرية اهتماماً كبيراً وهو ما يتصل بموضوعنا الذي نتحدث عنه في هذا البحث .

يتعذر على أي دارس موضوعي أن يصنف مثل هذا التراث الضخم الذي نجهل قسماً غير يسير منه، ولذلك فإننا وبنية الدراسة النصية نصنف هذا التراث العظيم إلى قسمين كبيرين بهدف أن نتوصل إلى صورة قريبة من الموضوعية .

<u>القسم الرسمي :</u> وهو الذي يحتوي على شعر البلاطات وما يتصل بهذا الأمر من قريب أو بعيد، ويتضمن ذلك المديح وما يتصل به من مقدمات غزلية وحكمة، كما تندرج تحت ذلك قصائد الرثاء التي تتصل بما يتعرض له الممدوح من مصائب كعزاء المتنبي لسيف الدولة في اخته الصغرى مثلاً [٦] وما يدخل ضمن هذه الأغراض وسواها. وهذا كثير

فـــي ديوان الشعر العربي، والعرب أمة مثل بقية الأمم لها ملوكها ولها حكامها ولها شعراؤها الذين يتكسبون ويعيشون في البلاطات .

القسم الثاني : وهو الذي نحن بصدد الوقوف عنده، فهو أيضاً قسم لا يستهان بـــه وهو الذي يخص الشاعر من قريب أو بعيد، وهذا القسم يتعذر على الـــدارس أن يحيـــط بـــه، وأن يقوم منفرداً بوصفه وتوصيفه والإحاطة بأغراضـــه وخصائصـــه وجمالياته، فهو كما يقول الدارسون من النفس وإلى الـــنفس، فالشـــاعر هـــنا يتحدث مع نفسه ويخاطبها ويبوح إليها بإحساســـاته ولواعجه، وسنتوقف في هذا البحث عند جزء يسير من هذا الشعر الوجداني وهو " صورة البنين في تراثنا الشعري " .

إن صـــورة البنين في تراثنا الشعري هي أيضاً صورة متعددة المناحي والأغـــراض والألـــوان، وفيها رسوم لحالات صادقة، لا يصور فيها الشاعر الواقـــع تصـــويراً فوتوغرافياً، وإنما يصوره تصويراً تخييلياً إحساسياً، حيث تمـــتزج فيـــه العاطفـــة بالخيـــال امتزاجاً تفاعلياً وظيفياً. بحيث تجتذب هذه النصـــوص القـــارئ والمستمع من خلال ما يتدفق فيها من عواطف إنسانية رفيعـــة، وعلاقات متميزة، أهمها علاقات الأبوة والأمومة والبنوة وغير ذلك. ولذلـــك ســـنتوقف عـــند بعـــض النصوص التي تشكل هذه الصور المختلفة، وأهمها:

١ – صورة الابن البار .

وتتجـــلى هـــذه الصورة، وتتضح في شعرنا القديم لتشكل صورة من الصـــور الإنســـانية الرفيعة، وخصيصة من خصائص أخلاقنا العربية، حيث تتـــبين في هذه الصورة العلاقة الإنسانية بين الأب والأم من جهة والأبناء من جهـــة ثانيـــة، وبخاصة حين يكون أحد الأبوين أو كلاهما بحاجة إلى مساعدة هـــؤلاء الأبناء ووقوفهم إلى جانبهم سواء كانت هذه الحاجة مادية أم معنوية، وغالباً ما تظهر هذه الحاجة ماسة حين يمر الآباء بمرحلة الشيخوخة، ويكون الأبناء في طور الشباب، وصدق الله العظيم فقد صور ذلك في أسلوب يقصر

دون بلاغـــته كـــل أسلوب - كما مر معنا آنفاً- ولذلك يحاول الآباء دائماً أن يحـــتموا بقرب أبنائهم، وأن يكونوا في ملجأ نفسي آمن من المرض، وغوائل الأيـــام في كنف هؤلاء الأبناء، وتبرزهن الحاجة حين يبتعد الشاب عن والده، وقـــد تجـــلت هـــذه الصورة في أبرز ملامحها في عهد الفتوحات الإسلامية المباركة إذ بدأ الشباب يتنادون للجهاد على أطراف الجزيرة العربية، فتركوا وراءهـــم آباءً يحنون كثيراً إليهم، كما أخذ هؤلاء الشباب يحنون بدورهم إلى الأهل والوطن والعشيرة والذكريات وسواها [٧].

وكان من هؤلاء الشعراء (المخبَّل السعدي) [٨] الذي ذهب ابنه شيبان مـــع الجيش المسلم وتركه شيخاً كبيراً، فجاء إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يستشـــفعه ويشـــكو إليـــه فـــراق هذا الابن، وكأنه يطلب منه أن يشفق على شيخوخته، وأن يرد إليه ولده لحاجته الماسة إليه . فقال : [٩]

أيهلكـــني شـــيبان فـــي كـــل ليـــلة ... لقلـــبي مـــن خـــوف الفراق وجيب
أشـــيبان مـــا أدراك أن كـــل ليـــلة ... غبقـــتك فيهـــا والغـــبوق حـــبيب
غبقـــتك عظماهـــا سناماً أو انبرى ... بـــرزقك بـــرَّاق المـــتون أريـــب
أشـــيبان إن تـــأبى الجيوش بحدهم ... يقاســـون أيامـــاً لهـــن خطـــوب
ولا هـــم إلا الـــبز أوكـــل ســـابح ... عـــليه فـــتى شـــاكي السلاح نجيب
فـــإن يك غصني أصبح اليوم ذاوياً ... وغصـــنك مـــن ماء الشباب رطيب
وإنـــي حنت ظهري خطوب تتابعت ... فمشـــيي ضعيف في الرجال دبيب

إن الشـــاعر يوضح في الأبيات السابقة معاناته، فقد آلت به الأيام إلى هـــذه الصـــورة المختلفة اختلافاً جذرياً عن صورة ولده، وهذا أمر طبيعي، فلـــلزمن بصـــماته على المخلوقات الحية والجامدة، فولده في ريعان الشباب واندفاعـــه الديني للجهاد الذي يكاد ينسيه ما عليه من واجبات تجاه هذا الوالد الـــذي غدَا هو الآخر بحاجة إلى من يعطف عليه في شيخوخته تلك، ويواسي مـــا بـــه مـــن علـــلها وأسقامها، وبخاصة بعد أن ذوى غصنه، وحنت ظهره الخطـــوب، وضـــعف بصره، واقترب أجله. ولذلك يوازن الشاعر بين هاتين

الصـــورتين لعله يستطيع أن يجعل ولده يختار العودة إلى والده لما عهده فيه مـــن تـــربية صالحة وبر بالوالدين . ولذلك كان هذا الشاب مندفعاً للجهاد في ســـبيل الله، وهو لا يخالف أوامر الله سبحانه في بر الوالدين . ولكنه وبقناعة إيمانيـــة آثـــر الجهاد في سبيل الله على البقاء بجانب هذا الوالد مما جعل هذا الشيخ يخاطبه ويعاتبه .

إن الشاعر يحس وطأة الزمن عليه، وبخاصة أنه غدا قريباً من العجز، وقـــد مرت عليه السنون وتتالت عليه المحن، فأصبح نهباً لهواجس متواصلة، وكـــأن هلاكـــه يـــتجدد كـــل ليلة، وهو يعاني اغتراباً نفسياً واجتماعياً بفعل اســـتمرار غيـــاب هـــذا الولد المعين، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على حضـــور القـــلق النفســـي الذي يحرك لواعج الحنين، بحيث أصبح هذا الولد الغائب هو الملاذ الوحيد لأب طاعن في السن .

ويلاحـــظ على الأبيات أن إحساس الشاعر بالفجيعة يتجدد في كل ليلة، وهـــو قد اختار الليل لأنه الزمن المناسب للتذكر وخلو المرء إلى نفسه، وهو حيـــنذاك يحـــاور نفسه ويتأملها، ويتأمل أيامه الخوالي وأيامه الآتيات، ويقيم موازنه بين ماضيه السعيد وغده التاعس، فيصاب بهلع شديد خوفاً من ذهاب المعين وافتقاده، وهو يدرك أن منجاته الوحيدة في أن يحافظ على ولده ليكون امـــتداداً له، كما يكون الغصن الرطيب امتداداً للغصن الذابل، وليس الغصن الـــرطيب ســـوى ولده اليافع، وليس الغصن الذابل سوى رمز للشاعر الشيخ الذي حنت ظهره الخطوب .

ونجـــد مـــثل هذه الصورة عند (أبي خراش الهذلي)[١٠] فقد ذهب ابنه خـــراش للغزو مع الجيش الإسلامي، فذهب الشاعر وهو شيخ كبير إلى أمير المؤمـــنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وشكا إليه حاجته إلى ابنه إذ لم يبق له مـــن معين بعد الله غير هذا الابن، حيث يرى هذا الوالد أن على ابنه أن يقوم برعايته ويسهر على صحته بعد أن غدا في حالة لا يستطيع فيها أن يقيم أوده بنفسه فقال : [١١]

أعـــاذل قـــد عذلـــت بغيـــر علـمٍ ... ومـــا تدريـــن عـــاذل مـــا ألاقـــي
فإمـــا كـــنت عاذلـــتي فـــردي ... كلابـــاً إذ توجـــه لـــلعراق
ولـــم أقـــض اللـــبانة مـــن كـــلابٍ ... غـــداة غـــدا وآذن بالفـــراق
فـــتى الفـــتيان فـــي عســـرٍ ويســـرٍ ... شـــديد الـــركن فـــي يـــوم التلاقي
فـــلا وأبيـــك مـــا بـــا ليـــت وجدي ... ولا شـــغفي عـــليك ولا اشـــتياقي
وإبقـــائي عـــليك إذا شـــتونا ... وضـــمك تحـــت نحـــري واعتناقي
فـــلو فـــلق الفـــؤاد شـــديد وجـــدٍ ... لهـــمٍّ ســـواد قلـــبي بـــانفلاقي
سأســـتعدي عـــلى الفـــاروق ربـــاً ... لـــه دفـــع الحجيـــج إلى بســـاق
وأدعـــو الله مجـــتهداً عـــليه ... بـــبطن الأخشـــبين إلى دفـــاق
إن الفـــاروق لـــم يـــردد كلابـــاً ... إلى شـــيخين همـــا مهما زواقي[١٤]

يتـــبين لـــنا أن هذه الصورة تمثل العلاقات الإنسانية في أرقى ما هي عـــليه بين الآباء والأبناء، وهي علاقة مركبة لأنها متداخلة بالعلاقة بين الفرد والجماعـــة أيضاً، فالشاعر الذي هو بحاجة إلى ولده الشاب يبين حاجته تلك، أمـــا المعنى المقابل فهو حاجة المسلمين لمثل هذا الشاب في الجهاد في سبيل الله وهـــذا ما أخفاه الشاعر هنا وهناك، لا بقصد الإخفاء المبيت، وإنما اعتقاداً منه أن قضية الجهاد يعرفها القاصي والداني من المسلمين، وهي حاضرة في ذهـــن المتـــلقي، وبخاصة هؤلاء الشعراء، لأنهم مخضرمون عاشوا فترة في الجاهـــلية وفـــترة فـــي الإســـلام، وهم مقربون إلى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وقد قابله بعضهم، وشرح له حاجته، واستمع عمر –رضي الله عنه – إليهـــم، وقـــد لبى لهم هذه الرغبة، وأصدر أمراً بأن لا يغزو من كان له أب كـــبير لاقتـــناع أمير المؤمنين بأن حاجة مثل هذا الشيخ إلى ولده تفوق حاجة الجيـــوش إليه [١٥] وقد عرض الشاعر الأب حاجته عرضاً مقنعاً أمام الخليفة فـــي ظلال نفسية تبين مدى الحاجة الماسة إلى أن يبقى لدى الأب الشيخ أحد أبـــنائه يـــرعاه ويصـــون شـــيخوخته، وهذا ما فعله الشاعر حين اختار ولده الأصغر "كلاباً" ليكون قريباً منه، وربما اختار الأصغر لأحد أمرين الأول أن الأصـــغر أقـــرب إلى قلـــبه، وهذا الولد يحتاج إلى حكمة الأب وخبرته، كما

يحيى بن سعيد) [١٨] الذي كان يعيب شعر أبيه، ويثب على عثراته، ويتهمه بسوء خلقه فيقول:[١٩]

أليس اغتراب من عماية في الردى ... بحيث الوعول العاقلات توقل؟
لذي الحلم خبراً من محل يرى به ... عليٌّ له الفضل اللئيم الحول؟
قطوباً فما تلقاه إلاّ كأنما ... زوى وجهه، أن لا كه فوه حنظل
فحسبك إن صاحبت ذا من بلية ... وجانبك البسامة المتهال؟

وقد صادفت هذه الأبيات من الأب موقعاً أليماً لم يكن يتوقعه من ابنه الذي كان يتوسم فيه البر، فانبرى يعاتبه بقوله: [٢٠]

ومن خبرى إني منيت بصاحب ... يلوم وإن لم أجن ذنباً ويعذل
إذا قلت قولاً عابه بجهالة ... وفي ما يقول العيب لو كان يعقل؟
تراه معداً للخلاف كأنه ... برد على أهل الصواب موكل؟
يراقب مني غفلة كي ينالها ... كما لحلاة نفض الريش أجدل
وهيهات مني تلك حين يردني ... إليها من العمر الذي هو أرذل
وإنك إذ ترجو لحاقي موائماً ... برأيك رأياً بالمنى لمقلل

وهذا ما فعله (السرندى بن حنظلة الربيعي)[٢١] الذي ترك أباه في وسط المفازة، وفارقه، فقال حنظلة في ذلك: [٢٢]

ما للسر ندى أطال الله أيمته ... ألقى أباه بغير البيد وادلجا
مجمع سبات يعاف الكلب طعمته ... إذا رأى غفلةً من جاره ولجا

لقد أنقلب الابن إلى خصم وعدو لأبيه، وهذه صورة قبيحة لا ترتضيها الأخلاق ولا القيم ولا العادات والتقاليد ولا الدين الإسلامي الحنيف، فالولد العاق يتنكر لأصوله وعاداته وقيمه، ويؤذي من كان سبباً في وجوده .

ومما يروى في هذا المجال أن (مرة بن الخطاب) كان يهزأ من أبيه ويؤنبه في بعض أخلاقه، وقد أثر ذلك تأثيراً نفسياً بالغاً في نفس الوالد الشاعر فأنشأ يقول: [٢٣]

يحيى بن سعيد) [١٨] الذي كان يعيب شعر أبيه، ويثب على عثراته، ويتهمه بسوء خلقه فيقول:[١٩]

أليس اغتراب من عماية في الردى ... بحيث الوعول العاقلات توقل'
لذي الحلم خيراً من محل يرى به ... عليَّ له الفضل اللئيم الحول'
قطوباً فما تلقاه إلاّ كأنما ... زوى وجهه، أن لا كه فوه حنظل
فحسبك إن صاحبت ذا من بليةٍ ... وجانبك البسامة' المتهلل'

وقد صادفت هذه الأبيات من الأب موقعاً أليماً لم يكن يتوقعه من ابنه الذي كان يتوسم فيه البر، فانبرى يعاتبه بقوله: [٢٠]

ومن خبرى إني منيت بصاحبٍ ... يلوم وإن لم أجن ذنباً ويعذل
إذا قلت قولاً عابه بجهالةٍ ... وفي ما يقول العيب لو كان يعقل'
تراه معداً للخلاف كأنه ... بردّ على أهل الصواب موكل'
يراقب مني غفلة كي ينالها ... كما لحلاةٍ نفض الريش أجدل
وهيهات مني تلك حين يردني ... إليها من العمر الذي هو أرذل
وإنك إذ ترجو لحاقي موائماً ... برأيك رأياً بالمنى لمقلل

وهذا ما فعله (السرندى بن حنظلة الربيعي)[٢١] الذي ترك أباه في وسط المفازة، وفارقه، فقال حنظلة في ذلك: [٢٢]

ما للسر ندى أطال الله أيمته ... ألقى أباه بغير البيد وادلجا
مجمع سبات يعاف الكلب طعمته ... إذا رأى غفلةً من جاره ولجا

لقد أنقلب الابن إلى خصم وعدو لأبيه، وهذه صورة قبيحة لا ترتضيها الأخلاق ولا القيم ولا العادات والتقاليد ولا الدين الإسلامي الحنيف، فالولد العاق يتنكر لأصوله وعاداته وقيمه، ويؤذي من كان سبباً في وجوده .

ومما يروى في هذا المجال أن (مرة بن الخطاب) كان يهزأ من أبيه ويؤنبه في بعض أخلاقه، وقد أثر ذلك تأثيراً نفسياً بالغاً في نفس الوالد الشاعر فأنشأ يقول: [٢٣]

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه ... أم الطعام على أعطافه الزغب
حتى إذا آض مثل الجذع شذبه ... أباره وانبرى من متنه الشذب
أنشا يزور أخلاقي يؤدبني ... قد كنت قبلك معروفاً لي الأدب
فأت الذي أنت آتٍ غير موعدنا ... فقد ترى سبل إخوانٍ لنا ذهبوا
شظّى عصاهم فأضحوا لا جميع لهم ... كر المنايا ودهر مرّة عتب

ومثل هذه الصورة المؤلمة نجدها عند أم كانت امرأة ابنها تغريه على هذه الأم الشاعرة في السر، في حين أنها كانت تتظاهر أمامها في أنها تدفعه إلى أن يبرها، ولكن الأم الشاعرة أدركت ذلك، فأنشأت تقول : (٢٤)

ربيته مثل فرخ السوء أعظمه ... أم الطعام ترى في جلده زغبا
حتى إذا عاد كالفحال شذبه ... أباره ونفى عن متنه الشذبا
أمسى يمزق أثوابي ويضربني ... أبعد شيبي عندي تبتغي الأدبا
إني لأبصر في ترجيل لمته ... وخط لحيته في خده عجبا
قالت له عرسه يوماً لتسمعني ... مهلاً فإن لنا في أمنا أربا
ولو رأتني في نار مسعرة ... ثم استطاعت لزادت فوقها حطبا

إن المقطعين السابقين يتشابهان في أمور كثيرة في الهيكل العام وفي المعاني الجزئية، ففي الهيكل العام ثمة حكاية يرويها الشاعر هنا وهناك، ويعرضها على المتلقي، وهي حكايته مع ولده الطفل، حين كان يسهر على تربيته وصحته وسلامته، واستمر على ذلك زمناً إلى أن غدا الطفل شاباً يافعاً، وكان الأب أو الأم يرجو أن يجد في هذا الشاب المعين والمساعد له في شيخوخته، ولكن الزمن كان له بالمرصاد، فقد خيب الشاب هنا وهناك الظن به، بل إنه تجاوز ذلك إلى العقوق بمن أحسن إليه. ومن هنا يمكن ان يتوقف القارئ عند العلاقة بين الفرخ والجذع في النص الأول، وعلاقة الفرخ بالفحال في النص الثاني. وهذا ما يفضي إلى المعاني الجزئية في النصين، وهي معانٍ متشابهة، إذ تقوم على هذه العلاقة .

وهناك صورة أخرى تقابل هذه الصورة المؤلمة. وهي صورة تشي بعاطفتين مختلفتين، عاطفة زوجة الأب تجاه أبنائه من زوجة أخرى وعاطفة

الأب وهـو يـرى ويسـمع معاملة زوجته لأبنائه من غيرها. والأب في هذه الحالـة يعـلم تمام العلم أن ولده يقوم بحق والده ويبره. وقد أورد القالي في كـتابه الأمالي قصة (عمرو بن شأس) وما كان بين امراته وابنه (عرار) فقد كانت تؤذيه وتشتمه، فلما أعيت عمراً بالأذى والمكروه في ابنه قال : (٢٥)

ألـم يأتهـا أنيَّ صـحوت وأنـني ... تحمـلت حـتى ما أعارم من عرم
وأطـرقت اطراق الشجاع ولو رأى ... مسـاغاً لـنا بيـه الشجاع لقد أزم
فـإن عـراراً إن يكن غير واضحٍ ... فـإنيَّ أحب الجون ذا المنكب العمم
وإن عـراراً إن يكـن ذا شـكيمةٍ ... تقاسـينها مـنه فمـا أمـلك الشيم
أردت عـراراً بـالهوان ومن يرد ... عـراراً لعمـري بالهوان فقد ظلم
فـإن كنتَ مني أو تريدين صحبتي ... فكونـي لـه كالسمن ربَّ له الأدم
وإلا فسـيري مـثل ما سار راكب ... تيمـم خمسـاً ليـس في سيره يتم

في النص صورتان بارزتان. صورة ا لرجل الواقف المتأمل ما يجري في منزله وأمام عينيه، وقد كنى عن ذلك بصورة الثعبان أو الشجاع، وهي صورة تنم عن فهم لعناصر الطبيعة التي تحيط بالشاعر، ولذلك اتخذ قراره بعد تأمل عميق لما يجري من حوله، وحسم موقفه، فإما أن ترتدع هذه الزوجة وتعامل ابنه بما يستحق، وإما أن ينهي علاقته بها .

٣ – صورة البنين الذين يحتاجون إلى رعاية :

إن هذه الصورة متوافرة في شعرنا العربي القديم، وهي صورة إنسانية تعـبر خيـر تعـبير عـن العلاقة الحميمة التي تربط الإنسان بأطفاله الذين يحـتاجون إلى رعايـة، ولذلك يضرب الأب في أفاق الأرض بحثاً عن قوت هـؤلاء البـنين، فإذا ما تعرض إلى خطرٍ ما كان هذا دافعاً لأن يستشفع من أجلهم، ويصورهم في أمس الحاجة إليه. كما فعل الحطيئة حين سجنه الخليفة عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – لهجائه المسلمين فأخذ الشاعر يستشفعه بقوله: (٢٦)

مـاذا تقـول لأفـراخ بـذي مرخٍ ... زغـب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيـت كاسـبهم فـي قعر مظلمة ... فاغفـر عـليك سلام الله يا عمر

فمـــا كان أمام أمير المؤمنين من مجال إلا أن يعفو عن الحطيئة الذي كان يتناول الناس بالهجاء، وذلك لأن أطفاله بحاجة إليه. وقد استشفع الشاعر بهـــذه العلاقـــة الحميمة، وتتضح لنا هذه العلاقة الإنسانية حين نجد أن الوالد الشاعر قد يفرط بكل شيء في سبيل أن يعود إلى أولاده الذين هم بحاجة إليه ليطمـــئن قلبه إلى حالتهم الصحية والمادية والمعنوية، وكأن الشاعر يعيش هنا مـــن أجل هؤلاء الأولاد ، فهم مبتغاه وغرضه وهدفه، وهذا ما نجده في قول (الأعلم الهذلي)[٢٧] .

وذكـــــرت أهـــــلي بالعـــــرا ء وحاجـــــة الشـــــعث الـــــتوالب
المصـــــــرمين مـــــن الـــــتلا د اللامحيـــــن إلى الأقـــــارب
وبجانـــــبى نعمـــــان قـــــلـ ـــــت ألـــن تبلغـــني مـــآرب [٢٨]

أمـــا (حطَّان بن المعلى)[٢٩] فلنا معه في هذا البحث وقفة أخرى، فقد ذكـــر لـــنا أبو تمام في الحماسة [٣٠] أن الشاعر كان فيما مضى ثرياً، فأصابه الدهر بما له وغيره من حالٍ إلى حال، وكانت الفرص أمامه واسعة لأن يعود إلى الحـــال التي كان عليها فيما مضى حين يهاجر من موطنه، ولكنه آثر أن يظـــل فـــي هـــذا الوطن حيث فتياته اللواتي هنَّ بأمس الحاجة إليه، وهن في أعمار متقاربة حتى إن الشاعر جعل تعلقه بوطنه مرتبطاً بأولاده، وهو يشبه هـــؤلاء البنين بالأعضاء الهامة في جسد الإنسان، فلا حياة للمرء إذا غادرها أو غادرته يقول:[٣١]

أنزلـــني الدهـــر عـــلى حكمـــه مـــن شـــاهقٍ عـــالٍ إلى خفـــض
وغالـــني الدهـــر بوفـــر الغـــنى فـــليس لـــي مـــا ل سوى عرضي
أبكـــاني الدهـــر ويـــا ربمـــا أضـــحكني الدهـــر بمـــا يرضـــي
لـــولا بـــنيَّاتٍ كـــزغب القطـــا رددن مـــن بعـــضٍ إلى بعـــض
لكـــان لـــي مضـــطرب واســـع فـــي الأرض ذا الطـــول والعرضِ
وإنمـــا أولادنـــا بينـــنا أكـــبادنا تمشـــي عـــلى الأرض
إن هـــبت الـــريح عـــلى بعضـــهم تمتـــنع العيـــن مـــن الغمـــضِ

وهكـــذا، فـــإن الأب قد يضحي بأشياء كثيرة قد يكون لها ما بعدها في حياته لكي يكون بجانب هؤلاء الأبناء ويكونوا هم أما ناظريه .

إن صورة الأبناء الصغار لها من العمق الإنساني أكثر مما لغيرها من الصور الإنسانية الأخرى، فالأبناء الذين في مرحلة الطفولة هم بأمس الحاجة إلى من يربيهم ويقوم بشؤونهم. فهم أمانة في رقاب الآباء، وعليهم أن يحسنوا تربيتهم ويوفروا لهم كل مقومات الحياة الشريفة ، لأن هؤلاء البنين لم يصلوا إلى مرحـــلة من الإدراك الجسمي والعقلي تمكنهم من أن يعتمدوا على أنفسهم فـــي حيـــاتهم، إضافة إلى أن الأطفال هم قمة البراءة والفطرة وهنا تقع على الآبـــاء مســـؤولية تنشئة هؤلاء الأطفال ليكونوا لبنات صالحة في بناء الأمة والمجتمع .

٤ – صورة البنت الحزينة على والدها بعد وفاته :

إن المـــرء الشـــاعر يستطيع بحسه الجياش أن ينفذ من زمن إلى زمن وأن يـــتخيل شـــيخوخته، وأن ينفذ منها أيضاً إلى ما بعد الشيخوخة والموت، ويـــراوده جـــزعه من الموت في أن يتصور ابنته وقد غدت منبوذة بين أهلها وعشيرتها . وهذا ما يجلب له الجزع والحزن النفسيين .

فهـــذا (إســـحاق بن خلف)[٣٢] وهو شاعر عباسي يقدم لنا صورة ابنته أميمـــة التي هي ستكون حزينة كل الحزن على والدها بعد وفاته . ولذلك هو يخشى الموت، مع أن الموت حق وواجب، وهو يدرك ذلك ويفهمه تمام الفهم، ولكـــن ماذا يفعل لإحساساته التي راودته في صورة هذه الابنة الشريدة التي تـــندبه، وتـــبكيه، ثـــم لا تجـــد من يأويها، وبخاصة أقاربها من عم أو أخٍ أو سواهما يقول:[٣٣]

لـــولا أميمـــةُ لم أجزع من العدم ... ولـــم أجب في الليالي حندس الظلم
وزادنـــي رغبةً في العيش معرفتي ... ذل اليـــتيمة يجفوهـــا ذوو الـــرحم
إذا تذكـــرت بنـــتي حيـــن تندبـــني ... فاضـــت لعـــبرة بنـــتي عبرتي بدم
أحـــاذر الفقـــر يومـــاً أن يـــلم بها ... فيهـــتك الستر عن لحم على وضم
وإنهـــا بعـــد موتـــي لا تفيـــد أبـــاً ... أخـــرى الليالي إذا غيبت في الرجم

ما أمن لا أس منها إذ تودعني ... يدمع عيني على الخدين منسجم
لا تبرحن وإن متنا فإن لنا ... ربا تكفل بالأرزاق في العدم
تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً ... والموت أكرم نزال على الحرم
أخشى فظاظة عم أو جفاء أخ ... وكنت أخشى عليها من أذى الكلم

إنها صورة إنسانية تعبر هنا عن إدراك الأب لمسؤولياته تجاه هذه البنت التي هي بحاجة إلى هذا الأب. ليس لأنها ستصبح يتيمة فقط، ولكن لأن الشاعر يدرك تمام الإدراك ضعف المرأة، فهي دائماً تحتاج إلى الرجل بجانبها أياً كان أو أخاً أو زوجاً. أو غير ذلك من القرابات، ولكن هل هذه القرابات ستكون لهذه الفتاة كقرابة الأب. هذا هو السؤال الذي يقلق الشاعر تجاه ابنته .

٥ – *صورة الوالد المفجوع بموت بنيه :*

وهي صورة نقيض للصورة السالفة، وربما كانت أشد إيلاماً وحزناً ووقعاً في النفس الإنسانية ، فإذا كان الشاعر (إسحاق بن خلف) يخشى الموت لأنه خلف وراءه ابنته البارة الوفية، فما حال شعرائنا الذين يدثرون أعز بنيهم بأيديهم في التربة . إنها في الحقيقة صورة مؤلمة لا يتحملها إلا من وهبه الله قدرة على الصبر والتحلي به، فهذا (أبو ذؤيب الهذلي) [٣١] وقد فقد بنيه الخمسة، فأخذ يذكرهم ويتجرع ألم الفراق . يقول : [٣٢]

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت أميمة ما لجسمك شاحباً ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعاً ... إلا أقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها أن ما لجسمي أنه ... أودى بني من البلاد ودعوا
أودى بني وأعقبوني حسرة ... بعد الرقاد وعبرة لا تقلع
ولقد أرى أن البكاء سفاهة ... ولسوف يولع بالبكى من يفجع
فغبرت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال أني لاحق مستتبع
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... فإذا المنية أقبلت لا تدفع
وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهي عور تدمع

التاريخي للشعراءنتوقف عند الأم والشاعرة كذلك . وهي (السليكة)[٣٨] أم السليك هذه الأم قتل ولدها، وهو يبحث عن رزق له خوفاً من أن يهلك جوعاً فقالت: ترثي هذا الابن بأسلوب نلمس في كل كلماته عاطفة الأم الثكلى . وكأننا نعيش مأساتها ومصيبتها في ابنها . [٣٩]

طاف يبغي نجوةً ... من هلاك فهلاك
ليت شعري ضلةً ... أي شيءٍ قتلاك
أمريض لم تعد ... أم عدو'' ختلاك
أم تولى بك ما ... غال في الدهر الساك
والمنايا رصد ... للفتى حيث ساك
أي شيءٍ حسنٍ ... لفتى لم يكُ لك
كل شيء قاتل'' ... حين تلقى أجلاك
طالما قد نلت في ... غير كدٍّ أملاك
إن أمراً فادحاً ... عن جوابي شغلك
سأعزي النفس إذ ... لم تجب من سألك
ليت قلبي ساعةً ... صبره عنك ملاك
ليت نفسي قدمت ... للمنايا قبلاك

ويبقى الأبناء أمل الآباء حتى إذا ما اغتال الموت أحدهم هب الأب يرثيه بأسلوب يقطر أسى ولوعة، فهذا (عكرشة أبو الشغب)[٤٠] يرثي ابنه فيقول: [٤١]

قد كان شغب لو أن الله عمره ... عزاً تزاد به في عزها مضر
فارقت شغباً وقد قوست من كبرٍ ... لبئست الخلتان النكل والكبر

ويمكننا هنا أن نتوقف عند (ابن عمار الأسدي) [٤٢] الذي فجع في ابنه فبكاه بدموع غزار، تبين حجم المصيبة وعظم الفاجعة يقول: [٤٣]

ظلت بخسر سابور مقيماً ... يؤرقني أنينك يا معين
لناموا عنك واستيقظت حتى ... دعاك الموت وانقطع الأنين

ونجد شاعراً آخر هو (طريف أبو وهب العبسي)[٤٤] يحاول أن يخفف من فجيعة زوجته بابنهما، مع أن الشاعر يتقطر حزناً وألماً، ولكنه يستسلم لمشيئة الله الذي أعطى فأخذ، وقد زاد من مأساة هذا الشاعر أن مصيبته في ابنه كانت بعد أن بدأ الشيب يحل محل الشباب، مما يجعله في حاجة إلى هذا الإبن ليستعين به – بعد الله –على نوائب الدهر. ومع هذا لا يستسلم لليأس والقنوط، فقد بقيت له بقية من تصبر وتبلد، فيخاطب زوجته قائلاً : [٤٥]

أرابع مهلاً بعض هذا وأجملي ... ففي الناس ناءٍ والعزاء جميل'
فإن الذي تبكين قد حال دونه ... تراب وزوراء المقام دحول
نحاه للحد زبرقان وحارث ... وفي الأرض للأقوام قبلك غول
فأي فتىً واراه ثمت أقبلت ... أكفهم تحثي معاً وتهيل'
فظلت لي الأرض الفضاء كأنما ... تصعد بي أركانها وتجول'
وشد إليَّ الطرف من كان طرفه ... بعهد عبيد الله وهو كليل
لئن كان عبد الله خلى مكانه ... على حين شيبي بالشباب بديل
لقد بقيت مني قناة صليبة'' ... وإن مس جلدي نهكة وذبول
وما حالة إلا ستصرف حالها ... إلى حالةٍ أخرى وسوف تزول'

وهذه امرأة أخرى شاعرة تدعى (عمرة الجشمية)[٤٦] وقد فجعت بولديها معاً وهما من أصل رفيع، ويتحليان بصفات نبيلة، ولكن القدر عاجلهما بالمنية فقالت: [٤٧]

لقد زعموا أني جزعت عليهما ... وهل جزع أن قلت واباً باهما
هما أخوا في الحرب من لا أخاله ... إذا خاف يوماً نبوةً فدعاهما
هما يلبسان المجد أحسن لبسةٍ ... شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما
شها بان منا أوقدا ثم أخمدا ... وكان سناً للمدلجين سناهما
إذا نزلا الأرض المخوف بها الرَّدى ... يخفض من جأشيهما منصلاهما
إذا استغنيا حب الجميع إليهما ... ولم ينأ من نفع الصديق غناهما
إذا افتقرا لم يجثما خشية الردى ... ولم يخش رزءاً منهما مولياهما
لقد ساءني أن عنَّست زوجتاهما ... وأن عريت بعد الوجى فرساهما
ولن يلبث العرشان يستل منهما ... خيار الأواسي أن يميل غماهما

والملاحظ على هذه المقطوعة أن الشاعرة لا ترثي إبنيها وإنما ترثي الصفات الحميدة والسجايا النبيلة التي فقدت بفقدهما، وتتعاظم مشاعر هذه الأم نحو زوجتيهما وفرسيهما حيث بكتهما لفراق صاحبيهما. ونجد حشداً من الصور والتشبيهات التي نلمح فيها أنهما كانا أهلاً لذلك حتى وإن كانت عاطفة الأم مسيطرة على النص بما لا يخلو من المبالغة إلا أن حشد الصور بهذه الكثرة يؤكد فضلهما وكرمهما .

يثبت ما تقدم أن التراث الشعري العربي ليس على وتيرة واحدة، ولا على نسيج واحد، وهو منذ العصر الجاهلي متعدد الأبعاد والمستويات والموضوعات، وهو نتيجة لتقلبات إحساسية مختلفة، ولكن الوجه البارز منه هو الوجه الرسمي ، ولطغيان هذا الوجه نسينا الوجه المقابل، حتى شككنا في وجوده .

إن هذا البحث قد قدم بعضاً من الصور التي تمثل البنين في الشعر العربي ، وهي غيض من فيض ، ولاسيما أن أبا عمرو بن العلاء قد قال : "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله " ومثل هذه الصور لم تكن تنقل ليس لعدم أهميتها، وإنما لظروف أخرى، فقد أصابها أكثر مما أصاب سواها من الضياع، ولذلك بقيت مقطوعات أو أبيات، وفي حالات كثيرة لا تتجاوز البيتين، ومع ذلك فإن هذه المقطوعات ذات زخم إحساسي عظيم الوجود في شعرنا الآخر، وهي تمثل أيضاً جوانب إنسانية رفيعة ربما غفل عنها كثير من الدارسين والنقاد في القديم والحديث، حتى وإن مروا عليها عرضاً في دراساتهم لأغراض الشعر العربي، وهي صورة من صور تحتاج إلى إعادة عرض واكتشاف، ليتبين لنا أن تراثنا الشعري لا يقل عراقة ونبلاً، وإنسانية عن سواه. وإننا ندرك أن هذا البحث ربما لا يقدم كثير فائدة في هذا المجال. إذ الموضوع يحتاج إلى دراسة متعمقة ذات شمولية لعصور الأدب وليس الاقتصار على فترة معينة لولا أن مثل هذا البحث لا يحتمل الإطالة، ونحن نرى أن هذا الجانب من شعرنا يحتاج إلى جهود جبارة متضافرة لا يكفيها

فرد، وإنما تقوم بها المؤسسات لتزيل الركام والغبار عن جزء غير يسير من تراثنا الشعري الخالد .

* * * * *

الهوامش والتعليقات

١ – العمدة ، لابن رشيق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، ط (٣) ١٩٨١م، ١/٦٥ .

٢ – الموازنة بين الطائيين، الآمدي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة البابي الحلبي للطباعة والنشر (د.ت) ص ١٠ .

٣ – طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ، (د . ت) ١/٢٥ .

٤ – سورة الإسراء، آية ٢٣ .

٥ – سورة النساء، آية ١ .

٦ – ديوان المتنبي، بشرح العكبري، تحقيق السقا وآخرين: ٣/١٢٣ .

٧ – شعر الفتوح الإسلامية ، في صدر الإسلام، النعمان القاضي: ص ٣٧ وما بعدها .

٨ – المخبل السعدي، واسمه ربيعة بن ربيع بن قتال من بني لأي بن ألف الثقة ، شاعر مشهور أدرك الجاهلية والإسلام ، واشتهر بالمخبل السعدي . معجم الشعراء لأبي عبد الله المرزباني ، دار الكتب العلمية، ط (٢) ١٩٨٢م، ص ١٧٧ .

٩ – الأغاني ، طبعة بولاق ، ١٢/١٩٠ – ١٩١ .

١٠ – أبو خراش الهذلي، خويلد بن مرة بن معاوية، وينتهي نسبه في هذيل، توفي زمن عمر بن الخطاب ، شرح أشعار الهذليين السكري، تحقيق عبد الستار فراج ومحمود شاكر، مطبعة القاهرة، ١٩٦٥م، ٣/١١٨٧ .

١١ – شرح أشعار الهذليين، ٣/١٢٤٢ – ١٢٤٣ .

١٢ – شاعر مخضرم توفي عام ٢٠هـ، طبقات فحول الشعراء، لابن سلام ١/١٩٠ .

١٣– خزانة الأدب، البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط (٢) ١٩٧٩م، ٦/١٩ – ٢١ .

١٤– الهام : جمع هامة، وهي طائر تزعم العرب أنه يصوت عند موت الميت، والمعنى قرب أجلهما، وآن أن ترفوا عليهما الهام .

١٥– الأغاني، طبعة دار الكتب المصرية، ٢١/٢٢٧ .

١٦– هو عكرشة بن أزيد بن سحل العبسي ، من شعراء الدولة الأموية، سمط للآلي في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (٤٨٧) تحقيق عبد العزيز الميمني، طبعة القاهرة، ١٩٣٦م، ٢/٦٢٩.

١٧- الحماسة، لأبي تمام، تحقيق عبد الله عسيلان، طبعة جامعة الإمام، الرياض، ١٩٨١م، ١٥٤/١ .

١٨- هو عيسى بن يحيى بن سعيد، أبي عمران الأعمى، مولى آل طلحة ابن عبيد الله، كان يعيب شعر أبيه ويماريه في رأيه، ويثب على عثراته، نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٧٣م، ٣٥٢/٢ .

١٩- نوادر المخطوطات، ٣٥٢/٢ – ٣٥٣ .

٢٠- المصدر السابق، ٣٥٣/٢ .

٢١- هو السرندى بن حنظلة بن عرادة الربيعي، ترك أباه في المفازة، وفارقه، نوادر المخطوطات، ٣٥٥/٢ – ٣٥٦ . وأنظر، كتاب الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الحلبي الثانية، القاهرة، ٢٢٦/١ – ٢٢٧ .

٢٢- نوادر المخطوطات، ٢٥٥/٢ – ٢٥٦، والحيوان للجاحظ، ٢٢٦/١ – ٢٢٧ .

٢٣- نوادر المخطوطات، ٣٦٣/٢ .

٢٤- المصدر السابق، ٣٦٣/٢ – ٣٦٤ .

٢٥- الأمالي ، لأبي على القالي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د . ت) ١٨٨/٢ – ١٨٩ .

٢٦- ديوان الحطيئة، برواية ابن السكيت، تحقيق نعمان طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م، ١٩١ – ١٩٢ .

٢٧- هو حبيب بن عبد الله، وهو أخو صخر الغيّ الهذلي، ثم الخثعمي، شاعر محسن،معجم الشعراء، ٩٤ – ٩٥ .

٢٨- شرح أشعار الهذليين، ٣١٥/١ .

٢٩ - ذكره صاحب السمط، ٨٠٣/٢، وذكر محقق الحماسة أنه لم يقف له على ترجمة، الحماسة، ١٦٦/١ .

٣٠- الحماسة، لأبي تمام، ١٦٦/١ .

٣١- المصدر السابق، ١٦٦/١ – ١٦٧ .

٣٢- اسحاق بن خلف، ذكر محقق الحماسة أنه فيما يبدو شاعر عباسي، وأن ابن المعتز ترجم له في طبقاته، تحقيق عبد الفتاح فراج، طبعة دار المعارف الرابعة، ص ٢٩١ – ٢٩٢، وانظر الحماسة : ١٦٤/١ .

٣٣- حماسة أبي تمام، ١٦٤/١ – ١٦٥ .

٣٤- أبو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد بن محرث بن مضر، شاعر مخضرم توفي ٢٧ هـ، شرح أشعار الهذليين، ١/١، وانظر الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ظافر الشهري، الرياض، ط (١) ١٩٩٨م، ٥٣ – ٥٤ .

٣٥- شرح أشعار الهذليين، ١/١ – ٤٠، وجمهرة أشعار العرب، للقرشي، تحقيق محمد على الهاشمي، طبعة جامعة الإمام، الرياض، ١٩٨١م، ٦٨١/٣.

٣٦- المصدر السابق : ٢١/١ – ٢٦ .

٣٧- ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، طبعة دار الكتب، ١٩٧٤م، ٦٢٤/٢ .

٣٨- شاعرة، أسمها سلكة، عاشت في الجاهلية، والشاعر ابنها ينسب إليها، وكان أحد الشعراء الصعاليك العدائيين، الشعر والشعراء، لابن قيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار المعارف، القاهرة، (د . ت) ٣٦٥/١ .

٣٩- حماسة أبي تمام، ٤٤٧/١ – ٤٤٨ .

٤٠- نوادر المخطوطات، ٢٨٤/٢ .

٤١- الحماسة لأبي تمام، ٥١٢/١ .

٤٢- إسماعيل بن عمار بن عيينة، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وهو شاعر مقل،الأغاني ٣٦٤/١١ – ٣٧٩ ، أنظر أيضاً في النص الإسلامي والأموي، تأليف محمد الهرفي، وآخرين – دار المعالم الثقافية – الأحساء، ط (١) ٧٢ – ٧٦ .

٤٣- حماسة أبي تمام، ٥٢٧/١ .

٤٤- ذكر محقق الحماسة لأبي تمام، انه لم يجد له ترجمة، لكن معجم الشعراء ذكره ضمن الشعراء الذين غلبت كناهم على أسمائهم، حماسة أبي تمام ، ٥٢٨/١، ومعجم الشعراء، ٥١٤ .

٤٥- حماسة أبي تمام، ٥٢٨ .

٤٦- لم يقف صاحب حماسة أبي تمام على ترجمة لها، الحماسة، ٥٣٧/١ ، ولم أجد كذلك .

٤٧- المصدر السابق، ٥٣٧/١ – ٥٣٨ .

* * * * *

المصـــادر والمراجـــع

١ - الأغـــاني، لأبـــي الفرج الأصبهاني، الجزء ١٣ طبعة بولاق، والأجزاء ٢١،١١، طبعة دار الكتب المصرية .

٢ - الأمالي، لأبي على القالي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت (د . ت).

٣ - جمهـــرة أشعار العرب، للقرشي، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص (٢) ١٩٧٩ م .

٤ - حماســـة أبـــي تمام، تحقيق عبد الله عسيلان، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض ١٩٨١ م .

٥ - الحيـــوان، لـــلجاحظ، تحقيـــق عـــبد الســـلام هـــارون، طـــبعة الحلبي، القاهرة ط (٢).

٦ - خـــزانة الأدب، لعـــبد القـــادر الـــبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط (٢) ١٩٧٩ م .

٧ - ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٧٤م.

٨ - ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان طه، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٨٧م .

٩ - ذيل الأمالي، لأبي على القالي، مطبعة دار الكتب المصرية (د . ت) .

١٠- سمط اللآلى في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، طبعة القاهرة ، ١٩٣٦ م .

١١- شـــرح أشعار الهذليين، للسكري، شرح وتحقيق عبد الستار فراج ومحمود شاكر، طبعة القاهرة ، ١٩٦٥ م .

١٢ - شـــعر الفـــتوح الإسلامية في صدر الإسلام، النعمان عبد المتعال القاضي، دون بيانات الطبع والنشر والتوزيع .

١٣- الشـــكوى فـــي الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ظافر بن عبد الله الشهري، طبعة الرياض (١) ١٩٩٨م .

١٤- طبقات ابن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، طبعة دار المعارف بمصر ط (٤) .

١٥- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي ، تحقيق محمود شاكر، طبعة المدني، القاهرة (د . ت) .

١٦- العمـــدة في محاسن الشعر ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت ط (٥) ١٩٨١ م .

١٧- في النص الإسلامي والأموي، محمد الهرفي، دار المعالم الثقافية، الأحساء ط (١).

١٨- معجم الشعراء، للمرزباني، دار الكتب العلمية، ط (٢) ١٩٨٢ م .
١٩- الموازنة بين الطائيين، لأبي القاسم الحسن الأمدي، تحقيق محمد محين الدين عبد الحميد، دار الباز للطبع والنشر (د.ت) .
٢٠- نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الحلبي، القاهرة ١٩٧٣ م .

* * * * *